

صورة الأمير عبد القادر في منظور الآخر- الكتابات الغربية-

The image of Prince Abdul Qader in the other's perspective. - Western writings.

1 أ.د محمد مجاود*

جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس

medjaoued2000@yahoo.fr

2 أ.د ميلود ميسوم

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

miloudmissoum02@yahoo.fr

3 أ.د جيلالي تكران

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

djilalitik@gmail.com

تاريخ الارسال 2025-07-31 تاريخ القبول 2025-08-13 تاريخ النشر 2025-09-16

ملخص:

لقد أنجزت المئات من المؤلفات والندوات الفكرية، والملتقيات الوطنية والعربية والدولية ورسائل جامعية وتقارير متنوعة، ومئات من الرسائل المتبادلة ومقالات منشورة في مجالات علمية بكل اللغات، وفي الوسائل الإعلامية السمعية البصرية والمطبوعة وفي الشبكات الاجتماعية التي تناولت حياة الأمير عبد القادر ومسيرته النضالية والفكرية، وإشكالية التعامل مع الآخر. تميزت هذه الاهتمامات البحثية بتنوعها وجدديتها، وأن كل واحدة من هذه الأعمال ركزت على جانب من جوانب حياة الأمير عبد القادر الخصب، كما أنها تختلف في معالجتها للموضوع حسب نظرة أصحابها وتوجهاتهم التخصصية.

الكلمات المفتاحية: الأمير عبد القادر، الكتابات الغربية، الحداثة، الإصلاح، حقوق الإنسان، الهوية.

Abstract

Hundreds of books and seminars have been written, and National Arab and international meetings, university letters, various reports, hundreds of letters exchanged and articles published in scientific journals in all languages, In the audio-visual and print media and in the social networks dealing with Prince Abdulkader's life and his struggle and intellectual career, And the problem of dealing with the other. These research interests were characterized by their diversity and seriousness, and each of these works focused on one aspect of Prince Abdul Kader's fertile life, They also differ in their treatment of the topic depending on the owners' perception and specialized orientation.

Keywords: Prince Abdelkader, Western writings, modernity, reform, human rights, identity.

1- مقدمة:

لا احد يشك مطلقا في أن هناك العديد من المفكرين العرب و المسلمين في العصر الحديث استطاعوا أن يرسموا خريطة نهضوية لبلداتهم وتركوا لنا تراثا ثقافيا وفكريا غزيرا ، فإذا ما تم استغلاله عقلا نيا سيقدم إضافة للفكر العربي والإنساني معا.

ولا شك أن عملية الدمج العملي بين التراث الفكري والحضاري العربي والعالمي المعاصر وضرورة التفاعل الإيجابي بينهما سيؤدي لا محالة إلى تجديد الروح في جسم ثقافتنا وتطويرها، لأنه لا يمكن لمجتمعاتنا العربية أن تتطور بمعزل عن الحضارة الحديثة الغربية بكل منجزاتها العلمية والاستفادة من إبداعاتها الإيجابية .ومن بين هؤلاء القادة والمصلحين العظماء الأكثر إعجابا في عصرهم، نذكر كل من جمال الدين الأفغاني، الشيخ محمد عبدو، عبد الرحمان الكواكبي، رفاة الطهطاوي، خير الدين التونسي، الأمير عبد القادر ومالك بن نبي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، مهاتما غندي، لوثر كينغ ونلسون مانديلا، وغيرهم من الذين وهبوا حياتهم خدمة لأوطانهم ومجتمعاتهم، وهم قلة من بين الأقطاب التي تزخر بهم الأمم، وكل واحد منهم يتميز بلون من الثقافة والفكر والسياسة ، لكنهم يلتقون جميعا في كونهم ساهموا في بناء الحضارة الإنسانية وتركوا للأجيال ميراثا فكريا خصبا.

سيقتصر حديثنا على حياة الأمير عبد القادر الغنية بالدروس والعطاء للاستعانة بها في الجانب الإنساني والإقتداء به باعتباره أحد القادة العظام لدراسة واقع مجتمعتنا الراهن. فلما نطالع كتب التاريخ حول الأمير عبد القادر نبهر بصفحات مشرقة من تاريخ سيرة حياته، فتصفه أحيانا من بين الشخصيات القوية المتمسكين بالقيم والأخلاق العالية ومن بين دعاة الإصلاح والتغيير وتعتبره تارة أخرى من بين بناء الحضارة الإنسانية وصناع التاريخ، فيمثل قدوة لأتباعه وقيمة نموذجية في ثقافة التسامح والمحبة والتعايش معا التي مكنته من أن يحتل مكانة مرموقة بين مشاهير العالم في عصرنا.

لا ندعي أننا من خلال هذه الورقة العلمية نحصي كل الكتابات والأبحاث الفرنسية والغربية القديمة والحديثة التي تناولت حياة الأمير عبد القادر ومآثره والتي مازالت تثير الجدل والنقاش في أوساط الأكاديميين في كل أنحاء العالم، كما لا نصبو إلى تقديم قراءة نقدية لهذه الدراسات الغزيرة والتي تتسم بمقاربات متعددة والتي في الكثير من الأحيان لا تخلو من رؤى إيديولوجية وانطباعات شخصية ومن أحكام مسبقة نتيجة لظروف ومسارات علمية ومهنية لأصحابها. لكن في كل الأحوال، تتضمن هذه الكتابات معلومات ومضامين فكرية تستحق القراءة والمناقشة المثمرة.

2- المصادر الأولى للجيل الأول :

ظهرت أبرز الكتابات حول الأمير عبد القادر في عصره من طرف أولئك الذين عايشوه أو سمعوا عنه، و تتضمن معلومات تفصيلية عن سيرة حياته وملامح فكره الإنساني وعن هيئته الشخصية القوية ومكوناته الثقافية والاجتماعية مع التركيز على منجزاته البطولية وخبرته في إدارة شؤون الحرب والدولة والرعية، واستعراض مبادئه الفكرية ومواقفه الإنسانية النبيلة وانفتاحه الثقافي سواء كان ذلك في فترة المقاومة أو في سجون فرنسا أو في منفاه بدمشق، فتعد من المصادر الثمينة التي أنتجت في عصره والتي تعبر عن آراء أصحابها ضمن سياق تاريخي تميز بالهيمنة الاستعمارية وتفوق الحضارة الغربية. فإذا نظرنا إلى أمهات الكتب حول سيرة الأمير عبد القادر وإنجازاته، نجد أن أغلبيتها صادرة عن دوائر المحتل تحاول أن تنقل لنا صوراً مختلفة بعضها مثالية انتقائية والأخرى صادمة.

ليس من السهل البحث ونقد وتحديد قراءة كل ما كتب حول الأمير عبد القادر باللغات المختلفة ومقاربات متعددة والتي تعكس إلى حد بعيد تاريخ الأمة الجزائرية في نضالها ضد الاستعمار الفرنسي وأملها في التحرر، ومن ثم رصد الرؤى والطروحات المتنوعة حول الفكر الأميري وتسليط الضوء على جوانب ما زالت يشوبها الكثير من الغموض. فلم تكن حياة الأمير عبد القادر ملائكية لا تخلو من مواطن الضعف ومن العثرات والانكسار. ومن الملاحظ أن البعض منها قد سعت إلى إلقاء الضوء على الجوانب المشرقة من تاريخ الأمير عبد القادر، كما أنه لم تغفل ذكر الجوانب المؤلمة من حياته المقترنة بأخزاه أمام الجيش الاستعماري وفقدان مكتبته التي كانت تتضمن مجموعة من المخطوطات والكتب النفيسة والسنوات المؤلمة التي قضاها في سجون فرنسا واضطراره لرحيل إلى تركيا وإلى بلاد الشام. في كل هذا، لقد حمل الأمير عبد القادر مشروعاً حضرياً يتسم بالتحرر من كل تبعية سياسية واقتصادية وثقافية و ، سعى إلى ترقية المبادئ والقيم الإنسانية والأخلاقية وسموها، وتغليب مصالح الأمة والوطنية على المصالح الفئوية الضيقة. ويمكن أن نقول بأن مشروعه التنويري ما زال قائماً إلى اليوم في ظل التحديات التي تواجهها البلدان العربية والإسلامية في ميدان حركة تجديد منظوماتها المؤسساتية لبناء أسس لدولة عصرية ف. إذا كان الأمير عبد القادر رجل زمنه فهو ينتمي كذلك إلى زمننا الحاضر.

نلاحظ أن بعض الكتابات لم تعطي للأحداث قيمتها ووزنها الحقيقي، بل قامت باستغلال بعض مواقف الأمير عبد القادر إيديولوجياً واستثمارها للمساس بصورته والنيل بشخصيته والتقليل بمنزلته، كما هو الحال بالنسبة للكتابات التي تناولت موضوع "الجهاد والاستسلام" وعلاقته بالماسونية وفرنسا الاستعمارية بطريقة لا ترقى إلى الموضوعية، فالقصد منها هو نشر أفكار وتأويلات مغلوطة لتشكيك في مواقفه وإظهاره تارة خائن ماسوني وتارة صديق لفرنسا وأحد عملائها مثلما تناقلته بعض الكتابات الفرنسية، كما لا تخرج عن هذه القاعدة المقررات الدراسية الفرنسية التي تحول الأمير عبد القادر فجأة من مقاوم للاستعمار الفرنسي من أجل الحرية إلى انخزامي ونصراني، وما زال التحفظ قائماً حول هذا النوع من البحوث لدى بعض المفكرين¹. الخوف من كل هذا يكمن في مدى التلاعب بالماضي من طرف بعض المثقفين المحترفين خدمة لأنظمة الحكم المتعاقبة. في كل الأحوال، تقدم

لنا هذه الدراسات مادة غزيرة بالمعلومات لا يستهان بها، مع العلم أنها تخضع للنقد والنقاش والتوسع على ضوء المستجدات المعرفية والوثائقية.

فمن الناحية المنهجية يمكن لنا أن نصنف هذه المؤلفات إلى مجموعتين أساسيتين: تنصدر المجموعة الأولى الكتب والمساهمات التي أنتجها أصحابها خلال مئة سنة من الاحتلال (1830 - 1930) ومن بين الأسماء التي سجلت حضورها في دراسة سيرة الأمير عبد القادر على وجه الخصوص نذكر شارل هنري شرشل "حياة الأمير عبد القادر"² الذي تم إنجازه بعد سلسلة من اللقاءات التي جمعتها بمدينة بورصة التركية سنة 1852م ودمشق بسوريا سنة 1855م وكتابات (أنتوان أدولف ديبيش³ Adolphe Antoine Dupuch) الذي عين أسقف الجزائر في فترة ما بين (1838 - 1946) والذي كان يتبادل معه الرسائل حول السجناء، وكان يزوره في سجن أومبواز بمدينة بوردو، وهرفي لنقروا⁴ Henri Langrois، وكونت أوجي دي سفري⁵ Conte Eugene De Civry، وليون بلوندا⁶ والدراسة البيوغرافية الموثقة لألكسندر بلمار⁷ Alexandre Ballamare التي تعتبر ترجمة مهمة لسيرته الذاتية، وتعد من المصادر المهمة لا غناء عنها لمعرفة حياة الأمير عبد القادر، ونذكر كذلك دراسات أرنست ألي⁸ Ernest Alby. ولويس بلستروس⁹ Louis Ballesteros وجوهان كارل بيندت¹⁰ Johann Carl Berndt. ولا ننسى كتاب بول أزان الذي يرجع له الفضل في تسليط الضوء أكثر على الجانب العسكري لمقاومة الأمير عبد القادر¹¹، أميل كردون¹² Emile Cardo وشارل كوكنبوت¹³ Ch Cockenpot. وفيليب دستايور شنتران¹⁴ Philipe d'Estailleur Chanteraine.

كما نسجل كذلك أعمالا قيمة، حاولت تقديم صورة استكشافية للأمير عبد القادر، تلك الشهادات الصادرة عن كل من إسماعيل إربان¹⁵ Ismail Urbain وليون روش¹⁶ Leon Roche و، اوجان دوماس¹⁷ Eugene Daumas الذين عايشوا الأمير وتحدثوا عنه بأسلوب تعجبي باعتباره رمز المقاومة الوطنية الجزائرية ضد الغزو الاستعماري، وقطب من أقطاب الفكر الإنساني، أوحد الشخصيات العالمية المشهورة التي تركت تأثيرا قويا في تاريخ عالمنا المعاصر.

نشير إلى أعمال شعراء فرنسا وأدباءها الذين عبروا عن مواقفهم المتباينة إزاء المقاومة الشعبية للغزو الفرنسي تحت قيادة الأمير عبد القادر، ولا يخفى على أحد أن هذه المواقف غير المشرفة لطليعة المثقفين الفرنسيين وأدباءها المساندة لغزو الجزائر واحتلالها، حيث اعتبرتها ضرورة تاريخية ملقاة على عاتق الدولة الفرنسية. لم يخف هؤلاء الأدباء الذين رافقوا الحملة الاستعمارية نزعتهم العنصرية إزاء العرب والمسلمين. نذكر في هذا الشأن الأدباء الأكثر شهرة والذين بأقلامهم أثروا على الرأي العام الفرنسي في ذلك الوقت، ومن بين أولئك الذين عصروا الأمير عبد القادر ألكسيس دو طوكفيل¹⁸ Alexis De Tocqueville الذي يعتبر من دعاة الاستعمار الاستيطاني

وطرف فاعل فيه بالنظر للمسئوليات السياسية التي تولها ككاتب في الغرفة السفلى من البرلمان الفرنسي وكوزير خارجيته، وسان سيمون،¹⁹ Saint Simon وشاتو بريان، Châteaux Briand وجبرار دورفال واثر رامبو Arthur Rimbaud وفكتور هيغو Victor Hugo، و لا مرتين Lamartine والرسام دو لاكروا، De la croix و اندريه جيد، André Gide ميسي Musset وقوتيبي²⁰ Gautier.

في الواقع، كان لهؤلاء الكتاب والأدباء والفننين ضلع في تمكين الاستيطان الاستعماري في الجزائر من خلال دفاعهم المستميت عن النظرية الاستعمارية والمساهمة في بناء إيديولوجية تبريرية لأطروحة الاحتلال"،²¹ فالاستعمار حسب رأيهم يعتبر وسيلة متميزة لتطوير الإنسانية التي ما زالت تعيش في الماضي "وفوق كل هذا سخروا قدراتهم الفكرية خدمة لقضية التوسع الاستعماري ونصرتهم، باستثناء الشاعر الفرنسي آرثر رامبو Arthur Rimbaud الذي ساند مقاومة الأمير عبد القادر من خلال تدوينه لقصيدة يوغرطا وهو في سن لا يتجاوز 16 سنة.

لا شك أن التأليف التاريخي المعاصر للأمير عبد القادر يمثل مص ادر أساسيا في غاية الأهمية مهما كانت نقائصه، لا يمكن للباحث الاستغناء عنه، فهو يتضمن مجموعة من النصوص ومواد معلوماتية غزيرة كتبها أصحابها من مواقع رسمية سياسية، عسكرية ودينية في لحظة من تاريخ الاستعمار الفرنسي للجزائر، فكل الأبحاث الفرنسية التي جاءت من بعد إلا وقد استندت عليها واقتبست منها الكثير من المعلومات. فنجد أن هذه الدراسات تعيد إنتاج التحاليل التي سبقتها مع توظيف الوثائق الأرشيفية المتاحة التي تشمل على الرسائل والتقارير الإدارية والعسكرية والتحقيقات والمقالات والشهادات بكل أنواعها، مما جعلها تتأثر بشكل أو بآخر بمضمون هذه الدراسات ومصادفتها.

2-1 الجيل الثاني من الأبحاث و المؤلفات :

يرجع الفضل إلى الباحثين الذين يمثلون الجيل الجديد والمهتمين بتاريخ الأمير عبد القادر وتاريخ الحقبة الاستعمارية من خلال تنقيب وجمع الوثائق الأرشيفية وفحصها والقيام بقراءة نقدية للمصادر المطبوعة وتوظيفها للاستكمال ما كتب عنه في حياته. وتمت جل هذه الدراسات خلال مرحلة الثورة الجزائرية التي تفاعل معها الكثير من الباحثين الذين اعتبروها امتدادا طبيعيا لمقاومة الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة²² وانشغلت مجموعة أخرى من الأكاديميين على نفس الموضوع بعد تحقيق الاستقلال باعتبار أن الجزائر وفرنسا يجمعهما إرث تاريخي مشترك نظرا لثقل الماضي الكولونيالي وأثره على بناء الحاضر. ومن بين هذه الأعلام نضع في طليعتها كل من المؤرخين اكسافيي يكونو وشارل روبر أجرون²³ وشارل أندري جليان²⁴ وبرينو إتيان²⁵، ومؤلفات مرسل إمبريت²⁶ René Khawam²⁸ ومارسل كباش²⁷ Kebache Mouloud، وريبي خوام، Christian Delmore²⁹ فرانسوا بويون³⁰ François Pouillon، ميشال شوكيفيش³¹ Michel Chodkiewicz، لويس لتياد³² Louis Lataillade، أحمد بودغن

³³ Ahmed Bouyerdene ، ميشال لقارد³⁴ Michel Lagarde ، جاك فريمو³⁵ Jacques frémeaux ، ولم تكن كتابة التاريخ عن الأمير عبد القادر حكرا على الفرنسيين، بل ساهم فيه الروس وكتاب من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، نذكر على وجه الخصوص رسالة دكتورة لرفائل³⁶ دنزيقر ، ودراسات لروسيين ومدى اهتمامهم بالأمير عبد القادر³⁷ ، والمساهمة النوعية لجون كايزر³⁸ John Kaiser ، لكنكتشف أوجه أخرى للأمير عبد القادر مما يتيح المجال للمزيد من النقاش حول مسيرته المليئة بالأحداث ومآثره الخالدة اعتمادا على مصادر ووثائق أرشيفية جديدة باستعمال الأسلوب المنهجي الأكاديمي.

لا شك أن الوقوف على التراث الفكري للأمير عبد القادر يتطلب قراءة نقدية متجددة لهذا الإرث على ضوء ما أنجز من دراسات وأبحاث معاصرة جادة ومتميزة تنتمي إلى وجهات نظر مختلفة لتقديم صورة موضوعية عنه، إن توظيف النقاط المضئمة لمسيرته والاستثمار المعرفي لتجربته التاريخية بأبعادها الإنسانية والتحريرية على ضوء ما يعيشه العالم العربي والإسلامي من أحداث دموية ومؤلمة معاصرة ترمي إلى إعطاء رؤية مستقبلية لبناء غد أفضل. لا يمكن عزل الشخصية التاريخية للأمير عبد القادر عن عصرنا لما تحمله من أبعاد فكرية خصبة بعيدا عن تسويق الأفكار الخلافية التي تريد بعض الدوائر الاستعمارية نشرها في أوساط شبابنا المثقف. ومن بين الإشكالات المطروحة والتي تثير اهتمام العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوقت الراهن تلك المتعلقة بالحدثة والإصلاح وحقوق الإنسان والهوية. فقد يتساءل المرء عن وجهة نظر الأمير عبد القادر إزاء هذه الإشكالات التي هي محل نقاش واسع في أوساط النخب العربية والغربية في زمننا.

3- الأمير عبد القادر والإصلاح الديني والحدثة وحقوق الإنسان:

قد يتساءل المرء عن طبيعة العلاقة الموجودة بين الإصلاح الديني والحدثة وحقوق الإنسان لدى الأمير عبد القادر، وقد يتساءل هل يمكن فصل الحدثة وثقافة حقوق الإنسان عن الإصلاح الديني كما هو قائم في الغرب؟ يختلف الأمر عند الأمير عبد القادر، حيث يشكل موضوع حقوق الإنسان عنده الأساس المتين من أسس الحدثة التي لا تخرج عن نطاق الفهم الصحيح للإسلام. فلا غرابة أن نستخلص من أن أهمية فكر الأمير عبد القادر تكمن في قراءته المجتهدة للواقع الذي عايشه في مرحلتي المقاومة والمنفى، قراءة تميزت بالنظرة الثاقبة والبراغماتية للأحداث التي كانت تجري حوله، انطلاقا من ثقافته العربية الإسلامية وتجربته النضالية. إن تفاعل الأمير عبد القادر مع قضايا عصره تجعله يطرح بشكل من الأشكال رأيا تجديديا للإسلام فيما يخص حرية التندين والتعايش السلمي ومبادئ حقوق الإنسان وحوار الثقافات، تلك المواضيع التي ما زالت تشغل بال المفكرين ورجال الدين والسياسة إلى يومنا هذا، وتطرح نفسها بإلحاح في المجتمعات الإسلامية والغربية على حد سواء. تندرج هذه المواضيع ضمن معالجة إشكالية الأنا والآخر.

هل ساهم فكر الأمير عبد القادر في بناء جسور الحوار بين الأنا والآخر، بين الحضارات وبين الأديان والثقافات، أي بين الشرق والغرب؟ ما مدى حضور لغة السلم والسلام والأمن والأمان عنده بدلا من لغة العنف

والحق والكرهية؟ لعل من إنجازات الأمير عبد القادر الفكرية من خلال تعامله مع الآخر هي نظرتة الإنسانية التي لا تقتصر على أفراد المجتمع الواحد الذين يمثلون الجزء الأساسي من النسيج الاجتماعي، بل تشمل الأنا والآخر في كل زمان وفي كل مكان. يرى أن احترام كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية والعيش في كنف الحرية والسلام والمساواة في مجتمع متعدد الديانات والطوائف والعقيدة هو من صلب الدين الإسلامي. يرى الأمير عبد القادر بأن "الدين واحد، ولو يعيرني المسلمون والمسيحيون انتباههم لقضيت على اختلاف وجهات النظر بينهم، ولعدوا إخوة في الداخل والخارج"³⁹ وهكذا يبين الأمير عبد القادر بأن الفلسفة السياسية الغربية السائدة في القرن 19م والقائمة على نفى الآخر تحمل اختلالاً تتنافى مع أدنى حقوق الإنسان الغائبة لدى العقل الغربي التنويري، فأغلب الكتب والأبحاث الصادرة آنذاك كانت تثنى مشاريع الغزو الاستعماري والهيمنة وتمكين الحضارة الغربية وحركة التنصير في المستعمرات.

لا أحد ينكر دور الأمير عبد القادر الذي اطلع به في الإعداد لفلسفة حقوق الإنسان وترسيخ مبدأ التعايش في سلام في مجتمعات متعددة الديانات والطوائف والثقافات، كما لا أحد ينكر تأثيره البالغ على مجريات الأحداث التي عرفتتها منطقة الشام في عصره. إن موقفه من هذه الأحداث بينت مدى تجاوزه إشكالية الحدود والانتماءات القبلية والطائفية والدينية مهما كانت الاختلافات التعصبية بينها، التي تنتج سوى الكراهية وتنمي الحقد بين أفراد المجتمع الواحد⁴⁰..

إن رؤية الأمير عبد القادر السديدة ونظرتة الاستشرافية وقراءته الصائبة للأحداث الجارية أمامه وتعامله معها بحكمة عالية تعكس قيمة الأخلاقية وخصاله الإنسانية، مدافعا على وجوب حماية المسيحيين وإنقاذ الآلاف منهم خلال الفتنة الطائفية التي أشعلتها القوى الأجنبية ببلاد الشام بين الدروز والموارنة. إن الاختلاف الطائفي والمذهبي لم يمثل السبب الرئيسي في اندلاع هذه الصراعات، بل إن تدخل العامل السياسي الخارجي قام بدور أساسي في تحريكها. إن قراءة الأمير عبد القادر السليمة للأحداث الجارية أملت عليه التدخل السريع باستعمال كل ما يملك من قوة مادية ورمزية بغية إخماد نار الفتنة وتوقيف المواجهات الدامية والوقوف ضد الظلم والطغيان مهما كان مصدره انطلاقاً من ثقافته الإسلامية التي تدعو إلى صيانة كرامة الإنسان وتكريس حقه في الحياة، ليعتد برسالة ذات بعد عالمي تدعو إلى التعايش السلمي بين الناس.

فلم يحركه انتماؤه الديني أو محاربتة للاستعمار الظالم إلى الانتقام ضد المسيحيين، بل أملت عليه إنسانيته أن ينصر الأقلية المسيحية ويحميهم ضد البطش والطغيان ولو كلفه ذلك التضحية بنفسه. أخذ موقف الأمير عبد القادر بعدا عالميا تجاوز حدود الشام، ليجعله يكسب احترام زعماء العالم ورجال الفكر والدين في ذلك الوقت وتقديرهم له بالنظر للعناية التي أولها لحقن دماء المسيحيين من الصراع الطائفي. فلقد لمس معاصروه معاملته الإنسانية التي أوردوها في كتاباتهم وأعمالهم الفنية وعبروا عنها زعماء العالم في ذلك الوقت من خلال تقديم له الهدايا الثمينة والأوسمة ورسائل شكر وتقدير عرفانا على فضل خلقه وروحه الإنسانية. فهي رسالة قدمها الأمير

عبد القادر للعالم والتي تحمل معاني إيجابية تدل على نبل إنسانيته المستمدة من عقيدة التسامح الديني في الإسلام. فتعصبه الديني هو تعصبه للحق.

ولهذا سيكون من الأجدر الحديث على الأمير عبد القادر كنموذج من المثقفين الكبار الذين ساهموا في بناء الحضارة الإنسانية بفضل قدرته الفكرية المتجاوزة لعقلية الصدام بين الأديان، فظهر الأمير عبد القادر كعنصر فعال في عملية التبشير بعهد جديد لحقوق الإنسان ومنظومته في كنف المساواة بين بني البشر والعيش المشترك . فكل ما قام به من أقوال وأفعال هو بالأحرى نقد بناء للمنظومة المعرفية والاجتماعية السائدة في بلاد العرب وللخطاب الغربي المركزي وكتابات المستشرقين حول المجتمعات العربية والإسلامية، فلا يوجد لديه أي تعارض بين فلسفته الدينية ودفاعه عن حقوق الإنسان ممارسة، إن سلوك الأمير عبد القادر اتجاه الأحداث الدموية وقراءته لها تؤكد نصرته المطلقة لمبادئ التسامح ودعوته لاحترام الآخر انطلاقاً من فهمه الراسخ بالتزام الإسلام بحقوق الناس. فلا غرابة أن يظل اسمه مرتبط أكثر من غيره بقيم التسامح والحوار بين الأديان والحق في العيش بسلام، وما زال اسمه يتردد في كل المحافل الدولية الداعية إلى نبذ العنف والتطرف الديني والصراع الطائفي والغلو العرقي وتضخم الأنا، بل الجنوح إلى السلام وبناء جسور التواصل والحوار مع الآخر في ظل الاحترام المتبادل. ذلك هو المنهج السليم الذي يثري الثقافة الإنسانية العالمية مع المحافظة على الذات والهوية ومكوناتها الأساسية. لأن التوقع والجمود ومحاربة الآخر وتشجيع الاصطدام قولاً وعملاً والانغلاق على الذات هو قتل للثقافة والروح الإنسانية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بإيقاظ النعرات الطائفية والمذهبية بين أفراد المجتمع الواحد التي تديرها سلطة المصالح العالمية.

4- إشكالية العيش المشترك في فكر الأمير عبد القادر:

ومن بين المحافظين على ذاكرة الأمير عبد القادر والمتمسكين بإرثه بغية الاستفادة من رصيده الفكري والأخلاقي، نجد في هذا المجال مساهمة مدينة كادر بالولايات المتحدة الأمريكية في نشر أفكاره وثقافته من خلال إعداد برنامج فريد من نوعه⁴¹ في العالم لإحياء ذاكرته ومآثره والاستفادة من تجربته النضالية والفكرية وتوظيفها لمعالجة بعض القضايا المطروحة في زمن كثرت فيه الفتن، والتي تتعلق أساساً بتنامي التيارات الفكرية المتطرفة والتشدد الديني والعنف الطائفي والمذهبي والتمييز العنصري. إن الهدف البيداغوجي لهذه البرامج هو تصحيح سوء فهم الإسلام أو سوء النية في الترويج لأفكار تسيء إليه باعتباره دين يدعو إلى العنف والإرهاب، و التخويف بخطورة المد الإسلامي في المجتمعات الغربية باعتباره مصدر لكل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات الأوروبية⁴².

يسعى هذا البرنامج البيداغوجي إلى تحفيز الشباب لتدارس إشكالات وليدة العصر انطلاقاً من استحضار تاريخ الأمير عبد القادر وأفكاره لإعادة قراءة الدين الإسلامي من وجهة نظر التسامح والعيش السلمي والمشارك النابع من إيمانه اليقين بتعاليم الإسلام السمحة، فلا شك أن هذه المنجزات مهما كان حجمها تعتبر محاولة جريئة

من جانب الآخر لإقناع الرأي العام الغربي والأمريكي على وجه الخصوص بضرورة السعي دوماً إلى نشر ثقافة الأخوة والمحبة وزرع الأمن والطمأنينة في نفوس البشر، كما أن الفهم الحقيقي للإسلام يدعو إلى حسن المعاملات لأهل الذمة والتعايش في كنف الحرية والسلام والعدل والرخاء بدلا من المواجهات وصدام بين الحضارات. إن التعايش بين المسلمين والمسيحيين واليهود في ظل المودة والاحترام فرصة سانحة لتحقيق إنجازات ثقافية كبرى ومتميزة، لا يسعى طرف إلى تكريس هيمنته على الآخر.

وتجدر الإشارة بأن مثل هذه الدراسات والأعمال البحثية تسهم بشكل جدي في تصحيح الصورة النمطية السلبية التي تشكلت لدى الرأي العام الغربي حول قضايا العنف والإرهاب الديني والتطرف الفكري والتمييز العنصري كونها أصبحت متفشية في مجتمعاتنا المعاصرة. ولا تمت هذه الظواهر بأي صلة بتعاليم الدين الإسلامي، ذلك الدين الذي يحث على التسامح والسلام والإخاء والمحبة ويدعو إلى التعايش بين الثقافات والحضارات. فإن نضال الأمير عبد القادر من أجل الحرية والاستقلال ودفاعه عن حقوق الأقلية المسيحية تمثل بدون شك مرجعا أساسيا لتصحيح المعلومات المغلوطة التي تنشرها بعض الأقلام المنحازة ووسائل الإعلام السمعية البصرية والمطبوعة للنيل من الدين الإسلامي وتاريخ وحضارة المسلمين.

فالأصل في الدين الإسلامي هو السلام والتسامح والعيش معا واحترام الآخر. وما قام به الأمير عبد القادر في أحداث الشام هو تقديم الوجه الحقيقي للإسلام وفي آن واحد حماية المجتمع السوري من تفاقم الأوضاع ونشوب صراعات دامية أخرى..

إن إعادة التأمل في فكر الأمير عبد القادر والاستعانة بمواقفه الإنسانية النبيلة المستوحاة من الدين الإسلامي وإبراز المظاهر المدنية التي تشكل جزءا من حياته، هي رسالة تحمل معاني إيجابية تساهم في تصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام التي يغذيها الإعلام الغربي⁴³.

وتسعى مثل هذه المؤسسات إلى إبراز منهج مقارباته للإشكالات التي عايشها والتي مازالت مطروحة بغية فهم الأوضاع القائمة في عصرنا. إن الاهتمام بأطرها المرجعية من أعلام والالتفاف حول تراثنا الغني من معالم ومواقع أثرية وأحداث تاريخية أصبح ضرورة ملحة في زمن إغفال الرأسمال الرمزي والمادي على حد سواء لإحياء ذاكرتنا المشتركة وتثبيت هويتنا وتعزيز منظومتنا الثقافية وترقيتها في العالم بدلا من تفكيكها بفعل عوامل العولمة.

5- الأمير عبد القادر والقبلية والهوية الوطنية:

إن التساؤلات حول الهوية والديمقراطية والإرهاب الفكري والوطنية يمكن أن نجد لها أجوبة انطلاقا من إعادة النظر في آراء وأفكار ومواقف الأمير عبد القادر، فسؤال الهوية والوطنية مازال يطرح نفسه بشدة في عالمنا العربي وكيف يمكن ترقية المواطنة في حياتنا الاجتماعية؟ وهل النزاع الطائفي والقبلي والعقائدي والمذهبي مازال يعتبر مقوض أمام مجتمعات المواطنة في دولنا العربية؟

نجد أن الأمير عبد القادر قد أدرك بأن النظام القبلي الموروث من العهد العثماني كان يمثل عائقا عويصا أمام حركة المقاومة وأمام مشروع بناء دولة المؤسسات والمواطنة يتساوى فيها الجميع . ويرى الأمير عبد القادر أن المسألة المركزية للحفاظ على تماسك المقاومة والرعية معا لا يتم إلا في إطار سياسة تكريس العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع وتوفير الأمن لهم ومحاربة كل أشكال التمييز على أساس الانتماء القبلي والجهوي والعقائدي والعنصري، الذي كان سائدا في مرحلة الحكم العثماني. " لقد ظلت العلاقات الاجتماعية في المجتمعات العربية قائمة على القرابة الدموية والعصبية القبلية والطائفية المطبوعة بالأديان السماوية، بمعنى أن المجتمع الجزائري على سبيل الذكر هو مجتمع قبلي بالدرجة الأولى، واقتصاده كان مبنيا أساسا على نشاطات الفلاحة، فالملكية العقارية ظلت ملكية جماعية عشائرية " ⁴⁴.

فلم يتردد في مسعى بناء الدولة الجزائرية وتطوير النشاطات الصناعية وتعزيز المقاومة والاستعانة بمستشارين أجانب في إدارة شؤون الحرب والدولة.

كان يعتقد أن تعزيز ركائز الدولة هو الحل لتجاوز عقبة العلاقات الاجتماعية المبنية على الولاءات القبلية العصبية والطائفية التي تفصل الأفراد عن الحكم المركزي، وذلك لبناء علاقات جديدة ترمي إلى تكريس الولاء للوطن بدلا للقبيلة. وفي المقابل فإن المسألة القبلية والطائفية هي التي كانت تحدد درجة ولاء وانتماء الفرد و تحديد هوية الجماعة التي ينتمي إليها. فكان الفرد مرتبط أشد الارتباط بالقبيلة أو العشيرة التي يعيش تحت سقفها، فلا يمكن له أن يعيش بمعزل عن أصوله القبلية ⁴⁵ أو الطائفية.

إن عملية تغيير الأوضاع الاجتماعية السائدة وزعزعة البنيات الفكرية القائمة عليها هي أشد قسوة وأصعب من محاربة الغزو الاستعماري الفرنسي. فكان من الطبيعي أن يتعرض مشروعه لمتاعب كثيرة ناجمة عن المنظومة الاجتماعية والثقافية المتجددة منذ قرون، والتي تفاقمت أكثر في زمن سياسة التوسع الاستعماري والاحتلال الشامل المعتمدة على تطبيق شعار التفرقة القبلية. وليس بالصدفة أن رفضت بعض القبائل نداء الجهاد الذي أمر به الأمير عبد القادر لصد العدوان الفرنسي وعدم الامتثال لسلطانه. إن حضور الدين هو الرابط الجامع بين كل فئات المجتمع الجزائري وأنه العامل والمكون والمؤسس للهوية الوطنية.

إن تغيير العقلية القبلية التقليدية ليس بالأمر الهين " فما من أحد في هذه الأزمة المضطربة يرتبط إلا بصلة النسب أو الفرقة أو الجماعة، وليس بشمولية الإسلام " و الوطن. وفي هذا المجال اهتم الأمير عبد القادر كقائد عسكري وسياسي كبير ببناء مؤسسة عسكرية نظامية وعصرية تابعة للدولة منظمة في فرق وفيلق وكثائب مدربة بموجب تراتبية، و سن لها قوانين وأنظمة تتماشى مع ظروف المقاومة، وتستجيب كذلك لإمكانات البلد المتاحة. كان يعتقد قطعا بأنه يجب على الجيش الجزائري في إطار التكوين أن يكون مستقلا عن تأثيرات القبائل، يكون جيشا نظاميا فاعلا يتعدى نطاق الحدود القبلية ليأخذ بعدا وطنيا، يتمتع بميزانية مستقلة حتى لا يخضع لأهواء القبائل وتأثيراتهم من خلال مساهمتها في تمويل الحرب بالرجال والعتاد (الخيول والأسلحة والمواد الغذائية والأموال

(...). إن عملية تخصيص أجرا شهريا للجنود حسب كفاءتهم وقدراتهم هو بداية ضرورية لتجاوز العقلية البدوية و تعزيز مشروع بناء أسس دولة قوية، وفي نفس الوقت تنمية الشعور بالانتماء إلى وطن واحد. ذلك الحلم الذي راود الأمير عبد القادر وسعى إلى تحقيقه " . إن علاقة الحاكم بالمحكوم في عهده كانت تحكمها الطاعة والامتثال وليست العلاقة مبنية على الخضوع والإذلال⁴⁶ " وتجدد الإشارة هنا إلى أن الانشغال الكبير المطروح على الساحة العربية والإفريقية على الأقل هو معالجة لإشكالية فصل الجيش عن النشاط السياسي وتدخلهم المباشر في الحكم كخطوة ضرورية لتعزيز الحكم المدني والمواطنة. وكثرت الدراسات في هذا المجال لتحليل إشكالية علاقة الجيش بالسلطة وارتباطها بالتحويلات الديمقراطية في البلدان العربية وانقلاب المؤسسة العسكرية لوقف العملية السياسية والنتائج الوخيمة المنجزة عنها في الأرواح والاقتصاد⁴⁷ فمحاولة الأمير في مشروع بناء الدولة الوطنية بما تحمله من قيم ثقافية جديدة ومبادئ تهدف إلى تغيير أسس النظام القبلي ونمط الحياة فيه وتقاليده العرفية، ولا يتم ذلك إلا بالاعتناء بعامل الكفاءات والقدرات المعرفية في تسيير الشؤون العامة وليس على عامل القرابة العائلية والعشائرية والموالاة والجهوية كما هو الحال اليوم في أغلبية الدول العربية " . لا فرق بينهم إلا بقدر ما يقدمون لتعميرها والدفاع عنها عندما يدق نفي الخطر⁴⁸ .

بالرغم من أن الأمير عبد القادر قد عايش مرارة الاحتلال الفرنسي لبلده والكفاح المرير الذي خاضه ضده، والجرائم البشعة المقتربة في حق السكان الأهليين في ظل توسع الاحتلال وتطبيق سياسة الأرض المحروقة التي انتهجها الجنرال بيجو Bugeaud بعد نقض معاهدة تافنة⁴⁹ . فلم يستسلم أبدا لفكرة الانتقام والحقنة والكراهية، بل رجع القيم والأخلاق الإنسانية المقدسة بالنسبة إليه على حساب ثقافة الانتقام "هذه هي إنسانية مقاومة الأمير" التي تحرر الإنسان من جيروت الاستعمار وقبوره. فكل القرارات التي اتخذها الأمير عبد القادر مستمدة من الدين الإسلامي، دين التسامح و الإخاء. هذه القيم الإنسانية التي كان متشبعا بها ويعمل جاهدا لتكريسها ميدانيا⁵⁰ .

6- خاتمة:

لقد أنجزت المئات من المؤلفات والندوات الفكرية والملتقيات الوطنية والعربية والدولية ورسائل جامعية وتقارير متنوعة ومئات من الرسائل المتبادلة ومقالات منشورة في مجلات علمية بكل اللغات وفي الوسائل الإعلامية السمعية البصرية والمطبوعة وفي الشبكات الاجتماعية التي تناولت حياة الأمير عبد القادر ومسيرته النضالية والفكرية، وإشكالية التعامل مع الآخر. تميزت هذه الاهتمامات البحثية بتنوعها وجديتها، وأن كل واحدة من هذه

الأعمال ركزت على جانب من جوانب حياة الأمير عبد القادر الخصب، كما أنها تختلف في معالجتها للموضوع حسب نظرة أصحابها وتوجهاتهم التخصصية.

وبغية تعميق معارفنا حول شخصية الأمير عبد القادر، يبدو من الضروري من الناحية العلمية رصد كل ما أنتج من مصادر وثائقية وأرشيفية العامة والخاصة، وفهرسة الكتب والمجلات العلمية، والإنجازات الأكاديمية، وجمع كل المقالات الصحفية والأعمال السمعية البصرية والفنية والرقمية باللغات المختلفة في كل أرجاء المعمورة، والعمل على إحصاء رسائل الأمير عبد القادر وجمعها والتي تعد بالآلاف والمتواجدة في تركيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية ودماركو وروسيا وسوريا على وجه الخصوص. هذه الرسائل تعكس بدون شك تصورات الأمير عبد القادر وتوجهاته الفكرية ومواقفه نحو القضايا الوطنية والدولية التي عايشها⁵¹.

ويجب أن تتكفل بهذا العمل الجبار مؤسسة وطنية تتوفر على إمكانيات بشرية ومادية معتبرة لجمع على الأقل في المرحلة الأولى ما هو متوفر من مصادر ومراجع في الداخل عبر المؤسسات المختلفة وجعلها في متناول الباحثين والقراء. لأن مآثر الأمير عبد القادر ما زالت تحتاج إلى المزيد من البحث والتنقيب والدراسات المتواصلة والمعمقة لاستكمال معرفتنا الوثائقية لتراثه بغية استغلاله في بناء ثقافة وطنية أصيلة وتجديدها.

الهوامش:

* أ.د. محمد مجاود

¹ Mouloud Kebache, L'émir Abdelkader et la franc-maçonnerie française :

De l'engagement (1864) au renoncement (1877) , Faculté de théologie et des sciences des religions, Université de Montréal, 2009.

² شارل هنري شرشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية، تونس ، 1974.

³ Adolphe Antoine Dupuch, Abdel Kader au château d'Amboise, Bordeaux, 1849 , 125 p. 4 .

⁴ Hippolyte Langlois, souvenirs d'un prisonnier D' Abdel Kader, HENRI PLON, imprimeur-éditeur, H I' H G A R A N C I K R K , 8.,Paris ،1859,p 351.

⁵ Conte Eugene De Civry, 6.

⁶ Léon Blondel, Nouvel aperçu sur l'Algérie. Trois nécessités en Afrique: conserver. Pacifier coloniser. Paris. 1838.

⁷ Alexandre Bellemare , Abdelkader Sa vie politique et militaire, Saint Denis, Ed 8. Bouchene, 2003,p 280.

⁸ Ernest Alby les prisonniers de l'Emir Abdel Kader, cinq mois de captivité chez les arabes, Tome 1, Paris , Desessart et Cie Editeurs, 1837.

- ⁹ Louis Ballesteros, l'Emir Abdel Kader et l'Algérie, Paris, 1865
- ¹⁰ Johann Carl Berndt, Abdel Kader ou trois années de captivité au milieu des peuplades de l'Afrique, traduit de l'Allemand par M.Louis de L, Paris, 1848.
- ¹¹ Col. Paul Azan, L'émir Abd-el-Kader, 1808-1883: du fanatisme musulman au patriotisme français, Hachette, paris, 1925 .p 65.
- ¹² **IBID.**, p. 81.
- ¹³ COCKENPOT, CH , LE TRAITE DESMICHELS, EDITIONS ERNEST LEROUX, PARIS, 1924.
- ¹⁴ Philippe d'Estailleur Chanteraine, Abdelkader, l'Europe et l'Islam au XIX^e siècle, 1947, p302.
- ¹⁵ Ismail Urbain, De la tolérance dans l'islamisme, Paris, Pillet, 1986. L'Algérie pour les Algériens, Paris, Michel Levy frères, 1861.
- ¹⁶ Léon Roche, trente deux ans à travers l'Islam (1832-18645), Edition Firmin Didot, 1884-1885 , 2 volumes.
- ¹⁷ عين الجنرال أوجان دوما , Eugene Daumas قنصلا لدى الأمير عبد القادر بمدينة معسكر في ماي من سنة 1837 بعد محاربته قبل ذلك، وأربطته علاقات متينة مع الأمير، وألف كتاب حول مكانة الحصان في المجتمع الجزائري بعد الاستعانة بملاحظاته حول الموضوع. Dialogues sur l'hippologie arabe; les chevaux du Sahara et la vie du désert ,Actes ,Sud, Paris, 2008,p 578
- ¹⁸ ألكسي توكفيل (1805.1859) Alexis De Tocqueville صاحب كتاب الديمقراطية في أمريكا يعتبر رسول الاستعمار الاستيطاني الفرنسي وطرفا مؤثرا في مجريات الحملة العسكرية ضد الجزائر، وجاءت كل أعماله تكريسا وتبريرا للحملة الاستعمارية على الجزائر. أنظر كتابه "نصوص عن الجزائر في فلسفة الاحتلال والاستيطان"، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص255 .
- ¹⁹ سان سيمون Saint Simon. فيلسوف واقتصادي فرنسي أنتج أفكارا تدعو الدولة للتدخل في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وإلى الاهتمام أكثر بالعلوم والفنون والحرف، ولقد جمعها في كتابه (المسيحية الجديدة).
- ²⁰ Ismail Urbain, op cit.
- ²¹ R.Girardet, l'idée coloniale en France de 1871 à 1962, Coll, Pluriel, 1978,p. 140.
- ²² Xavier Yacono, UN SIECLE DE FRANC-MAÇONNERIE ALGERIENNE (1785-1884 .), Revue des mondes musulmans et de la Méditerranée Année 1970 7 pp. 229-233.
- ²³ شارل روبرا أجرون ، تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة عيسى عصفور، الطبعة الأولى ، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1982، ص 207.
- ²⁴ شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية ، 2011.
- ²⁵ برونو إيتين ، عبد القادر الجزائري، ترجمة المهندس ميشيل خوري، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1997 .
- ²⁶ Marcel Emérit, l'Algérie à l'époque de l'Emir Abdelkader, Ed Bouchene, 2002, p 27 .

272.

²⁷ Mouloud Kebache, Abdelkader et la franc-maçonnerie ; une relation contrversée, in Abdelkader , un spirituel dans la modernité, Ed Presses de l'IFPO, Damas, 2012, p 300.

²⁸ René Khawam, Lettres aux français, traduction intégrale des manuscrits originaux, Paris, Edition Phébus, 1977.

²⁹ Christian Delmore, l'Emir Abdel Kader à Lyon, 2008.

³⁰ François Pouillon, l'Emir Abdelkader, franc Maçon, Qantara, 99, Avril 2016, pp. 48 - 51 (Dossier « la franc-maçonnerie dans le monde arabe ».

³¹ Michel Chodkiewicz, Ecrits spirituels traduits et commentés, Paris, Le Seuil, 1982 Réédition, 2000.

³² Louis Lataillade, Abdelkader, adversaire et ami de la France, Pygmalion, 1984.

³³ Ahmed Bouyerdene, Abdelkader par ses contemporains, Fragments d'un portrait, Paris, Ibis ,Press2008.

³⁴ Michel Lagarde, le livre des haltes, trois tomes, traduction intégrale, Editions Brill, Pays Bas, 2000.

³⁵ Jacques frémeaux, Abdelkader chef de guerre (1832-1847), Revue historique des armées N° 250, pp.100-107.

³⁶ .Raphael Danziger, Abd al Qadir and the Algerians, Newyork, Londres , - Holmes and Meier, 1977, 300p.

³⁷ أنظر مقالة عدة بن داهة فيما يخص كتابات روسية " شواهد تاريخية على عالمية الأمير عبد الادر " كتاب جماعي الأمير عبد القادر عبقرية في الزمان والمكان، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر. ص - ص 67-83.

³⁸ John Kaiser, Emir des croyants, Vie de l'Emir Abdelkader, histoire d'un véritable Djihad

³⁹ أنظر إلى منشورات مجلس الأمة، فعاليات الملتقى الدولي "حول الأمير عبد القادر وحقوق الإنسان منظور الأمس ومنظور اليوم"، الجزائر، قصر زيغود يوسف، 25 24 ماي 2008 .

⁴⁰ برونو إتيين ، عبد القادر الجزائري، ترجمة المهندس ميشيل خوري، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر، ودار الفرائي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1997، ص. 344.

⁴¹ يسمى البرنامج بعبد القادر: البرنامج التربوي وتحت شعار الماضي يخدم الحاضر وكذلك تحت شعار: تواصل

الثقافات . ولقد انطلق هذا البرنامج سنة 2009 <https://sawtdjelfa.com>

⁴² لقد تعالت أصوات الأحزاب اليمينية المتطرفة في السنوات الأخيرة ضد المهاجرين الأجانب وخاصة المنحدرين من الثقافة العربية الإسلامية منهم المسلمين تحت غطاء المحافظة عل تقاليد وأعراف المجتمع.

⁴³ تتجلى هذه المظاهر بشكل واضح في وعي الأمير عبد القادر وفهمه لواقع اجتماعي وثقافي وديني متخلف ونقده ومن ثم إدراك ما يجب تغييره والتخلص من الفكر الخرافي والممارسات الاجتماعية السلبية (الصراعات الطائفية والقبلية التي مازالت قائمة في مجتمعاتنا العربية).

⁴⁴ مجاود مجاود، الفكر الوطني والتحرري عند الأمير عبد القادر، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، عدد خاص مارس، 2012، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر. ص 9. 22.

⁴⁵ نفسه، ص - 22.

- ⁴⁶ مجاود مجّّد، الفكر الوطني والتحرري عند الأمير عبد القادر، نفسه، ص 9. 22.
- ⁴⁷ الانقلاب العسكري في السودان سنة 1989 والجزائر سنة 1992 وانقلاب سيّسي حاكم مصر سنة 2014 وما يجري في اليمن وليبيا وسوريا والعراق والصومال وتقسيم السودان والقائمة مفتوحة لدليل على تنبؤ الأمير عبد القادر السياسي.
- ⁴⁸ الدكتور أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزء الأول، الطبعة الثانية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2004 ص 374.
- ⁴⁹ ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة سعود عبد العزيز البابطين، الكويت، 2000، ص-ص 208.213.
- ⁵⁰ تتجلى هذه القيم من خلال طبيعة تعامل الأمير عبد القادر مع إشكاليات الأسرى، ووجوب الجهاد لتصدي للعدوان الفرنسي الخارجي، وموضوع الهجرة إلى ديار الإسلام والسلام، ثم الفتنة الطائفية بالشام التي كانت نتيجة للتربص الدول الغربية بالمنطقة مستغلة بوادر ضعف الحكم العثماني وتفشي الجهل والتعصب، خوفا من أن تتكرر مأساة الجزائر في الشام.
- ⁵¹ Setty G. Simon-Kheddis, pour une approche critique des sources, in Abdel Kader, un spirituel dans la modernité, Presses de l'Ifpo,